

مصادر دراسة التاريخ السياسي والثقافي في الحقبة ما بعد المروية

محمد مهدي إدريس

أستاذ مشارك قسم التاريخ، كلية الآداب والدراسات الإنسانية
جامعة دنقلا، السودان

(قدم للنشر في ٢٠/٥/١٤٣٧ هـ، وقبل للنشر في ١/١/١٤٣٨ هـ)

الكلمات المفتاحية: إقليم وادي النيل الأوسط، مروي، النوبة، البليميون، النقوش الخربشات.

ملخص البحث: لم يستطع الدارسون كتابة تاريخ شامل لبلاد النوبة عقب زوال مملكة مروي في حوالي ٣٥٠م؛ نتيجة لشح وغموض المعلومات الواردة في المصادر الأدبية الكلاسيكية وغيرها عن الأحوال السياسية والحضارية في إقليم وادي النيل الأوسط إبان الفترة ما بعد المروية (٣٥٠-٥٥٠م). تُسلط هذه الدراسة الضوء على أبرز تلك الكتابات، إلى جانب ما ورد في بعض قصص الرهبان الأقباط الذين عاشوا في أديرة وكنائس بصعيد مصر، مع التطرق لوثائق الجبلين البليمية والخطابات التي تشكّل أرشيف قصر إبريم والنقوش والخربشات وما توفّر من معلومات عبر الكشف الأثري، بالوقوف على نحو خاص عند إسهام الكشف الأثري الحديثة في السودان ودورها في إثراء معرفتنا عن تلك الحقبة. ممّا تقدّم فإنّ الدراسة تُصنّف وتقيم تلك المصادر من وجهة نظر نقدية، تمهيداً لمحاولة كتابة التاريخ السياسي والحضاري لبلاد النوبة في تلك الحقبة.

Sources of the Study of the Political and Cultural History of Nubia in the Post, Meroitic Period

Isahaq Ahmad Salim yeal-Salman

*Department of History, Faculty of Arts and Human Studies
University of Dongola, Sudan*

(Received 20/5/1437H; Accepted for publication 1/1/1438H)

Keywords: The middle Nile region ,Meroe , Nubia,Blemmyes Inscriptions ,graffiti.

Abstract: Scholars were not able to write a comprehensive history of Nubia after the Meroitic kingdom dismantled and disappeared c. 350 AD, due to lack and ambiguity of information on the political and cultural situations of the middle Nile region, as present in the classical literary sources and the other sources concerning the post-Meroitic period (350-550 AD). This study sheds light on the outstanding of those writings, in addition to some narrations of Coptic hermits in monasteries and churches in Upper Egypt, the Blemmyan documents from Gebelen, the letters that had been discovered in Qasr Ibrim, inscriptions, graffiti and the available results of archaeological excavations, in particular the contribution of the recent excavations in the Sudan, so as to enlarge and enrich our understanding of the period. Thus, the article aims to classify and evaluate those sources from critical point of view, for paving the way to an attempt to write the political and cultural history of Nubia during that period.

المقدمة

يحيط سياج من الغموض بالتطورات التاريخية في إقليم وادي النيل الأوسط منذ أن أخذ نجم الدولة المروية في الأفول (بين القرن الثاني ومنتصف القرن الرابع الميلاديين). وامتدت حالة الغموض تلك لتشمل جوانباً تاريخية مهمة في الحقبة ما بعد المروية (٣٥٠-٥٥٠م.) التي انبثقت في خواتيمها الممالك النوبية الثلاث: نوباتيا ومقرة وعلوة. ويُعدّ (جورج أندرو رايزنر)، أول عالم آثار اكتشف مواقع للحقبة ما بعد المروية التي أطلق عليها اسم (المجموعة س) (The X Group Period - كناية عن غموضها G. A. Reisner 1910: p. 345ff). ويُردّد ذلك الغموض بالدرجة الأولى إلى إهمال المصادر الأدبية (literary sources) - وهي مؤلفات ألفها كتاب كلاسيكيون - أمير بلاد النوبة بقدر كبير في تلك الحقبة، ولمّا ورد فيها من معلومات عامة أو غير دقيقة في كثير من الأحيان، مع ضربها صفحاً عن أحوال النوبة العليا على وجه الخصوص (Eide et al. 1998)؛ يُضاف إلى ذلك أن الغموض المحيط حتّى الآن باللغة المروية له إسهام أيضاً في تلك الحالة المعرفية. وتُفضي بنا النقطة الأخيرة إلى التطرّق للأنشطة الأثرية ودورها في نشر وإثراء المعرفة عن الحقبة ما بعد المروية، آخذين في الاعتبار الطابع المحلي الطّاغي على الثقافة في بلاد النوبة وقتئذٍ وضعف ارتباطها بالثقافة المصرية ذات الجذور الفرعونية التي

تتّصف بالصُّروح الدينيّة والجنازيّة والقصور المهيبة المشيّدّة من الحجر والطُّوب الأحمر، وما يرتبط بكل ذلك من أساطير (myths) دينيّة وردت في نقوش ومجسمات لشخوص مقدّسة وملكيّة... إلخ، ممّا جعل لها صيتاً لفت إليها نظر المؤرّخين والأثريّين وغيرهم، ونقيض لذلك ثقافة البلاد في الحقبة ما بعد المروية. رغم هذا وذاك هناك قدرٌ كبير من الاتفاق بين المختصّين نسبوا بموجبه ثقافة الحقبة ما بعد المروية لمجموعة من سكان وادي النيل عُرفوا بالنوبة، وقد درج المؤرّخون والأثريّون عند التعاطي مع تاريخ وادي النيل الأوسط في الحقبة التي امتدّت لأكثر من ألف سنة من الزمان - قبل منتصف القرن الرابع الميلادي - على قصر الحديث بالكاد في عنصرٍ تسيّد أرض الوادي، عُرف بالكوشيين. وعند نهاية القرن الرابع الميلادي توارى تأثير هؤلاء على المسرح ليحتلّه النوبة والبليميّون (البجة)، ونتطرّق للمصادر التي تناولت ذلك بشيءٍ من التفصيل فيما يلي بواسطة ثلاث مجموعات هي:

أولاً: المدوّنات الأدبيّة الكلاسيكيّة:

نعني بالمدوّنات الأدبيّة الكلاسيكيّة تلك المصنّفات التاريخية والجغرافيّة التي خطّها كتّاب أقدمون من الإغريق والرومان والمصريّين، جمعت وأوعت من المعلومات الصحيحة وذات الطابع الأسطوري دون تمحيص. وقد نالت أرض كوش/النوبة (بلاد

النيل العظمى التي يتجه النهر بعدها صوب الشمال، مستغلين عن الدولة المروية ومنضوين في ذات الوقت تحت ألوية ممالك عديدة (Strabo 1917-1932: p. 171, 2-3).

زار استرابو مصر بين عامي (٢٥-١٩ ق.م) في مَعِيَّة القائد الروماني الليوس جاليوس (Aellius Gallius) الذي قاد حملة من مصر ضد الجماعات التي كانت تشن الغارات من أرض كوش، مستهدفة حدود مصر الجنوبية. ولم يورد استرابو سوى معلومات قليلة عن بلاد الكوشيين والنوبة فيما ذكر عن القبائل التي كانت تُوجد إلى الجنوب من مصر، وأفاد بأنَّ النوبة السفلى في ذلك الوقت كانت قليلة السكان (Strabo 1917-1932: p. 171, 2-3).

يُعدُّ بليني الأكبر (Pliny the Elder)، (حوالي سنة ٧٠م) أحد المصادر لتلك الحقبة. استقى هذا المؤرخ بعض معلوماته عن النوبة من أريستوكريون وبيون. وأورد في كتابه (التاريخ الطبيعي) بعضاً من المناطق والقبائل في مملكة مروي. وذكر عن النوبة الإثيوبيين (السودانيين) (Ethiopian Nubae) أنهم يسكنون في مدينة تنيوبسس (Tenupsis) على النيل (Pliny 1938-62: pp. 190-193)، وهي بُنُوس (Pnubs) دُكِّي قيل (كرمة) (Bonnet 2003; Bonnet & Honegger 2004; 2005).

السودان)، اهتمام المصنِّفين الكلاسيكيين مع مطلع ظهور صحائف التاريخ على يد هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد، بتطرُّقه لمروي والمرويين (Herodotus 1965: pp. 181-185). ولم يقتصر اهتمام تلك الفئة من الكتاب على المعلومات التي أوردها أبو التاريخ (هيرودوت)، بل ظلَّ اهتمامهم بمروي حتَّى نهاية عصرها الكلاسيكي -وهو عصر ازدهارها، حوالي نهاية القرن الثاني الميلادي. انحسرت أنظار الكتاب الكلاسيكيين عن بلاد كوش/النوبة مع غروب شمس الدولة المروية، لذا لم يفرّدوا لها سوى أسطر محدودة حوت معلومات عن وجود العنصرين النوبي والبليمي في إقليم وادي النيل الأوسط أو ما صار يُعرَف ببلاد النوبة منذ أواخر العصر المروي وحتَّى منتصف القرن السادس الميلادي.

وردت أقدم إشارة للنوبة كمجموعة مميّزة عرقياً عن الكوشيين، في تلك المصنّفات، عند الكاتب الإغريقي اراتوسينس (Eratosthenes) (٢٧٥-١٩٤ ق.م)، وجاء ذلك مقتبساً عند المؤرخ الإغريقي استرابو (٦٤/٦٣ ق.م-٢٤م) (Strabo 1917-1932: p. 171, 2-3). وأُطلقَ عليهم في هذين المصدرين اسم النوبائي (Nubae). كان النوبائي في القرن الثالث قبل الميلاد، منتشرين -وفقاً لإراتوسينس- على الصحراء الليبية (بيوضة)، فبالألفة الضفة اليسرى للنيل، من المنطقة المحاذية لمدينة مروي (القديمة)، حتَّى انحناء

سجّل هذا المؤرّخ بعض الأحداث التي جرت في تلك المنطقة بين عامي (٤٠٧-٤٢٥م). ويُعدّ أوليمبيودورس المصدر الرئيس عن البليميّين في ذلك الوقت مع تغاضيه عن أخبار النوبة. ذكر هذا المؤرّخ أنّه زار بعض مواقع البليميّين في النوبة السفلى، مثل: عاصمتهم تالمس (كلايشة)، إضافة إلى أربع مدن أخرى هي: فونيكون (Phoenicon) وكيريس (Chiris) وتافيس (Taphis) (تافة) وبريا (Prima) (إبريم). وشكّلت المدينة الأخيرة الحدّ الجنوبي لمواقع نفوذهم على الوادي (Olympiodorus in Blockley 1981; Updegraff 1978: p. 23; Samia B. Dafa' alla 1987: pp. 34-40).

وردت أيضًا بعض المعلومات عن النوبة في القرن الخامس الميلادي لدى المؤرّخ بريسكس (Priscus)، (بريسق)، الذي تطرّق بإيجاز لحرب دارت عام ٤٥٢م. بين الجيش الروماني وعدوّه الجيش المؤلّف من البليميّين والنوباديّين. ذكر هذا المؤرّخ أنّ جيش الحلفاء تجرّع الهزيمة، ثم تطرّق لاتّفاق عقده القائد الروماني ماكسمينس (Maximinus) مع الطرف المهزوم، وأورد الشروط التي تضمّنّها ذلك الاتفاق، وهي في إيجاز: (أنّ يطلّق طرفا التحالف المهزوم سراح أسرى من الرومان وقعوا من قبل في قبضة البليميّين والنوباديّين، وأنّ يسود السلام بين الطرفين لمدة مائة عام، وأنّ يُسمَح للبليميّين والنوباديّين بارتياح المعابد الخاصة بمعبوداتهم في

أورد الجغرافي بطليموس (Ptolemy) في كتابه "الجغرافيا"، حوالي سنة ١٥٠م. ما يفيد بوجود مجموعتين من النوبة أو لاهما: تقيم في ليبيا (بَيُوضَة) بين عدد من القبائل الأخرى، أمّا المجموعة الثانية فكانت تُوجَد في جزيرة مَرَوِي ضمن بعض القبائل التي تستوطن على الضفة اليمنى للنيل، جنوبي حدود مصر (Ptolemy 1932: iv, 5, 6, iv, p.10). وحدّد آر كل هذه المنطقة الأخيرة بأنّها كُرْدُفَان (Arkell 1961: p. 24). ينضوي تحت ظلّ هذه المجموعة كتاب (Geographae Hypotyposis) الذي لا يُعرَف له مؤلّف محدّد متّفق عليه، وينسبهُ كلٌّ من مكمايكل وكيروان إلى أجاثيمرس (Agathemerus) الذي عاش في القرن الثالث الميلادي. احتوت صفحات الكتاب على معلومات عن النوبة أفادت بوجودهم في معيّة شعوب ليبية في الشق الشرقي من تلك البلاد، وتطرّق أيضًا إلى البليميّين وقبائل أخرى (McMichael 1967: p. 24; Kirwan 1937: p. 49). يُعدّ هذا الكتاب تلخيصًا لكتاب بطليموس المعروف باسم (الجغرافيا)، والذي حدّد فيه وجود النوبة في منطقتين.

هناك مؤرّخ آخر عادة ما يُرجعُ إليه كمصدر رئيس للأوضاع السياسيّة في النوبة السفلى في أثناء الربع الأوّل من القرن الخامس الميلادي، هو أوليمبيودورس الطيبي (Olympiodorus of Thebes)، أحد أفراد الأرستقراطيّة الطيبيّة الوثنيّة في ذلك الوقت. فقد

يسكنون في المناطق الوسطى منها، في حين احتلّ النوباتيون ضفتي النيل وأشار إلى عقائدهم (Procopius 1914-1935: pp. 23-35). مؤكداً أن ما تقدّم ليس حصراً لكل المصادر الأدبية التي تناولت الوجود النوبي والبليمي في النوبة السفلى، وتنافسهم عليها إلى أن سيطر عليها النوبة في القرن الخامس، لكنّها تشكّل دون ريب أبرزها من حيث نوعية المحتوى.

ثانياً: الوثائق والنقوش:

احتوت بعض المواقع خصوصاً في الجزء المصري من النوبة السفلى، مثل: قصر إبريم وجزيرة الجبلين على وثائق هي عبارة عن رسائل متبادلة بين زعماء بليميين ونوباديين، فضلاً عن وثائق ذات مواضيع أخرى. هناك أيضاً نقوش تذكارية كُتبت على جدران معبد ماندوليس بكلايشة، وجاءت إمّا بالمروية أو الإغريقية، علاوة على وثائق أخرى. ونقيض لذلك إسهام النوبة العليا فهي لم تجد سوى بمجزئات حجرية محدودة حوت نقوشاً صغيرة الحجم كُتبت بالإغريقية، وتشمل تحت هذه المظلة مسألة عيزانا بالإنجليزية، وتشمل تحت هذه المظلة مسألة عيزانا بالإنجليزية (DAE II/RIE 271) المنصوبة في حديقة المسلات بأكسوم.

(أ): الوثائق:

١ - قصص حياة الرهبان:

هي مجموعة من القصص التي تُصوّر حياة الرهبان في الأديرة القبطية التي أنشئت على أطراف صعيد

مصر العليا) (Priscus in in Blockley, R. C. 1981; Török 1985: p. 42ff).

تطرّق أيضاً لتاريخ النوبة السفلى في تلك الحقبة المؤرّخ البيزنطي بروكوبيس القيصاري (Procopius of Caesarea)، الذي عاصر الإمبراطور البيزنطي جستنيان (٥٢٧-٥٦٥ م.)، (Procopius 1914-1935: pp. 24-35). ويُعدّ ما ورد في كتابه (تاريخ الحروب)، بشأن الوجود النوبي في وادي النيل، من أكثر

النصوص إثارة للجدل بين الباحثين (Kirwan 1958: pp. 69-73; Samia B. Dafa' alla 1987: pp. 34-40; 1989: pp. 77-87). فقد ذكر بروكوبيس ضمن تأريخه للوقائع والأحداث التي جرت في عهد الإمبراطور الروماني دقلديانوس (Diocletian)، (٢٨٤-٣٠٥ م.) أن هذا الإمبراطور أغرى النوباتيين (Nobatae) للقدوم إلى النوبة السفلى والاستقرار في منطقة دودكاخوينوس التي كانت خاضعة لنفوذ الرومان، وكان موطن النوباتيين الأصلي -وفقاً لذلك المؤرّخ- في مدينة الواحات (واحة الخارجة!). وجراء تلك السياسة أدخل لهم الرومان الإقليم فاستوطنوه، وصار بذلك منطقة عازلة تقي صعيد مصر من هجمات البليميين، وقد بدا أن تلك السياسة الرومانية نجحت في تحقيق مبتغاها ردحاً من الزمان. وأشار بروكوبيس إلى شعوبٍ عديدة بجانب البليميين والنوباتيين، كانوا يعيشون في المنطقة الممتدة بين أكسوم وجزيرة فيلة (الفتين)، في صعيد مصر، بيد أن البليميين كانوا

(ثانيًا): عُثِرَ أيضًا على خطاب آخر أُرجِعَ إلى النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، كُتِبَ باللغة الإغريقية على الخط السيال واتصف بصياغة ركيكة. ولا يحوي هذا الخطاب اسم المرسل أو الجهة المرسل إليها. ويرى بلملي أن الخطاب خاص بملك نوبادي مجهول الاسم، وهو واحد من عدة خطابات تُبَوِّدَت بين ذاك الملك ورصيفه البليمي. ويُفهم من نص الخطاب سيطرة سلكو على تالمس (كلاشة) في وقت سابق وسقوطها مرة أخرى على يد ذاك الملك النوبادي الذي أُرْسِلَ إليه الخطاب (Plumley 1982a: p. 218).

(ثالثًا): عُثِرَ في ذات الموقع على ثلاثة خطابات دُوِّت على ورق البردي، كُتِبَت باللهجة الصعيدية من اللغة القبطية. وكانت جميعًا مرسلة إلى شخص واحد مع اختلاف المرسلين. ويميل (بلملي) لإرجاعها إلى النصف الثاني من القرن الخامس، معتقدًا أنها سبقت بوقت وجيز الخطاب رقم (٢) (Plumley 1982a: p. 119). عُنِيت تلك الخطابات إلى شخص يُدعى تانتاني (Tantani) (عظيم النوبة/ سيد الأمة النوبية)، وخلت من أي تاريخ. ويعتقد (بلملي) أيضًا أن كاتبها تلك الخطابات وتنتاني معهم، جميعًا من المسيحيين. ويميل أيضًا إلى إرجاع واحد منها إلى ضابط بيزنطي يُدعى فاينتس (Vinetus) كان مسؤولًا عن أمن الحدود الجنوبية لمصر (Plumley 1982a: p. 119; Eide et. al. 1998: pp. 1158-1164, 1172-1174).

مصر، وعلاقة أولئك الرهبان بالنوباتيين والبليميين. ويبدو أن هذه القصص أساس تاريخي، فقد تعرّضت تلك الأديرة للهجوم في أحيان مختلفة من قِبَل النوباتيين والبليميين. تطرّقت القصص أيضًا لمحاولات الرهبان من أجل كسب ودّ تلك الجماعات والسعي لتنصيرهم تجنبًا لأذاهم، بل والتمتع بحمايتهم. ويُرجّح البعض كالأستاذ مصطفى محمد مسعد رجوع تلك القصص؛ إمّا للقرن الرابع أو الخامس، وأنها كانت في الأصل مكتوبة باللغة القبطية أو الإغريقية، ثم تُرجمت إلى اللغة العربية مع ترجمة بعض طقوس الكنيسة المصرية إلى العربية (مسعد ١٩٦٠م: ص ٥٠-٥١-١٠٨٧: pp. Eide et. al. 1998: 1107-1109).

٢- وثائق أرشيف قصر إبريم:

(أولًا): هناك عدة خطابات جرى الكشف عنها في موقع قصر إبريم، بينها خطاب مكتوب بالإغريقية على برديّة، أرسله ملك البليميين فونين (Phonen) إلى الملك النوبادي أبورني (Aborni)، وبدراسته عن طريق الباليوغرافي (paleography)، خلص اسكيت إلى أن الخطاب يعود إلى منتصف القرن الخامس الميلادي بعد عهد سلكو. ويتلخص فحوى الخطاب بإيجاز في أن (فونين) يُحَثُّ رصيفه ليعمل على إحلال السلام بين الطرفين، وأن يردّ أراضي البليميين التي سيطر عليها النوباديون في وقت سابق (Skeat 1977: pp. 159-170).

٣- وثائق الجبلين:

هي عبارة عن ثلاثة عشر وثيقة، أربع منها كُتبت باللغة القبطية، في حين كُتبت البقية باللغة الإغريقية. وعُثِرَ عليها جميعاً في جزيرة الجبلين بصعيد مصر. أُرْجِعَت هذه الوثائق إلى أواخر القرن الخامس أو مطلع القرن السادس الميلادي، ويُرجَّحُ أبْدِغراف الحقبة الأخيرة (Updegraff 1978: p.119). وتعيننا منها وثيقتان كُتبتا باللغة الإغريقية على الرِّقِّ، محفوظتين في المتحف المصري بالقاهرة بالرقمين (١٠,٧٦٥ و١٠,٧٦١). ترجع الوثيقة الأولى منهما للملك البليمي تشاراشن (Charachen)، ومنح بموجبها ابنه تشارابتكر (Charapatkur) وتشاراهيت (Charaheit) حق إدارة جزيرة تانر (Tanare) وحضَّهما على جمع ضرائبها. وتنسب بعض الدراسات هذه الوثيقة إلى حقبة سيطرة البليميين على النوبة السفلى التي امتدت حتَّى أواخر النصف الأول من القرن الخامس الميلادي (Belcaguy 1982: p. 229). أمَّا الوثيقة الثانية فصدرت من الملك البليمي باكيتيمن (Pakytimne)، وأسند بموجبها حكم ذات الجزيرة إلى الكاهن بُواي (Poe)، (Belcaguy 1982: p. 229; Eide et. al. 1998: p.1196).

(ب) النقوش والخربشات:

١- نقش الملك الأكسومي عيزانا (Ezana) (٣٣٠-٣٧٠م.): ظلَّ هذا النقش (DAE II/RIE 271) لعدة

عقود -وما يزال- في نظر أغلب المؤرخين والأثريين، يمثل المصدر الأول الذي يُعتدُّ به في التعريف بالأحوال العامة في قلب أراضي الدولة المروية في طورها النهائي، ويمثِّل حجر الزاوية في تفسير ما حلَّ بتلك المملكة. وجاء فحواه مدوَّناً في ثلاث مسلَّات باللغتين الجعزية والإغريقية. سجَّل عيزانا في هذا النقش عدة انتصارات على قبائل سودانية معادية هي النوبة في المقام الأول ثم الكاسو (الكوشيين) بدرجة أقل. حوى النقش ما يفيد بأنَّ النوبة كانوا في أواسط القرن الرابع الميلادي يستقرون في مجتمعات مدنيَّة على ضفَّة النيل اليمنى، وتمتَّع بعضهم بسطوة عظيمة على المنطقة المتاخمة لحدود أكسوم الغربية، وشنُّوا منها عدة غارات على الأراضي الأكسومية -ودفعهم الغرور لعدم الاكتراث لمناشدات عيزانا لوقف تلك الغارات- فاجتاحتهم جيوشه وتعقَّبَهم على ضفاف نهرى أتبرا والنيل (Eide et al. 1998: pp. 1100-1102; Hatke (2013).

٢- عُثِرَ على نقشين في مدينة مروي، كُتِبَ كلاهما باللغة الإغريقية، حصل سايس على أوَّلها (RIE 286) من بعض سكان المنطقة، وهو مُكرَّس لتخليد نصر حقَّقه أحد ملوك أكسوم وحمير على ملك مروي هرب من أرض المعركة وتعرَّض رجاله للسبي والأسر. وذكر الملك الأكسومي أنَّه نصب تمثالاً لمعبوده آريس في مدينة مروي. والجدير بالذكر أنَّ النقش لا يُبيِّن اسم

1103-1107; <http://olmec98.net/KALABSHA.htm>.

٤- نقش الملك النوباتي سِلْكو (Silko): اكتُشِفَ هذا النقش عام ١٨٨١م. على أحد جدران معبد كلابشة المُكرَّس للمعبود ماندوليس، وكُتِبَ بلغة إغريقية وصفها المختصون بالريكية. والنقش في مجمله عبارة عن نصٍّ تذكاري سجَّل فيه الملك سِلْكو - منتصف القرن الخامس الميلادي - انتصاراته على خصومه البليميين الذين سكنوا في أجزاء من النوبة السفلى، والمناوئين له من النوباتيين والإثيوبيين (الكوشيين) (Eide et al. 1998: pp. 1147-1153).

٥- هناك العديد من الخربشات (graffiti) التي وردت باللغة الإغريقية في معبد ماندوليس بكلابشة، مثل: تلك الخاصة بالملكين البليميين تامال وإسمني (Eide et. at. 1998: pp. 1128-1131). وتُوجد أيضًا نصوص دينية وثنية صغيرة كُتِبَت بالإغريقية في معبد ايزيس في فيلة، وخربشة تُخلد وقف الشعائر في هذا المعبد (٥٣٥-٥٣٧م)، كما توجد بعض من مثل تلك الشواهد في تافة (Eide et. at. 1998: pp. 1128-1177).

ثالثاً: المصادر الأثرية:

ذكرنا فيما مضى أن عالم المصريات رايزنر (Reisner) هو من أطلق اسم "ثقافة المجموعة (س) على ما اكتُشِفَ من آثار لحضارة مميَّزة في النوبة السفلى في أثناء الموسم الأول من المسح الأثري الأول الذي توصَّل

ملك أكسوم أو اسم نظيره المروِي، بسبب الكسور التي أصابت الصخرة المكتوب عليها (Hägg 1984: pp. 1066-1069). أمَّا النقش الثاني (SNM 24841) (متحف السودان القومي بالرقم ٢٤٨٤١)، فقد كشف عن وجوده شينِّي في سور المعبد (KC) بمروِي وهو صغير في حجمه، إذ ذهب معظمه مع ما تكسَّر من أجزاء الصخرة الحاوية له. ورُبَّما كُرس أيضًا لآريس (Hägg 1984: p. 436; Eide et. al. 1998: pp. 1070-1072).

٣- نقش الملك خرمَدوي (Kharmadoye): كُتِبَ هذا النقش بالمروية عن طريق الخطِّ السيَّال (cursive) على أحد جدران معبد ماندوليس بكلابشة. ويرجع لأواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الميلاديين، وهو من أطول النصوص المروية التي كُتِبَت في الطور الأخير من عمر تلك الدولة وبعد زوالها. يميل ميللت لنسب خرمَدوي للمرويين بينما ينسبه (أبديغراف) وأغلب المختصين للبليميين جرَّاء تشابه الأسماء الواردة فيه -بما فيها خرمَدوي- مع أسماء بليميين وردت في وثائق الجبلين. ويوضَّح النقش بعض ما جرى في مدة تأسيس دولة البليميين في النوبة السفلى، كاشفاً عن صراع عنيف بين خرمَدوي وبعض المجموعات من أجل إحكام سيطرته على النوبة السفلى، وقد انتهى هذا الصراع بانتصار خرمَدوي على أولئك الخصوم (Griffith 1912: p. 27ff; Millet 1973: pp. 31-49; Updegraff 1978; Eide et. al. 1998: pp.

بواسطته إلى معرفة مختلف حقب تاريخ السودان القديم والوسيط في (١٩٠٧-١٩٠٨ م). (Reisner 1910: p. 345ff). وأفضى ذلك الاكتشاف إلى جدلٍ غير متناهٍ استمرَّ حتى الآن، متمحورًا في كُنه تلك الثقافة وصلاتها بالنوبة العليا، وإلى أيِّ مدى شهدت المنطقة الأخيرة تجانسًا ثقافيًا وعرقياً يُمكنُ من القول بوحدة تلك الأصول في شطري بلاد النوبة في ذلك الوقت. ولمَّا كنَّا مدينين لعلم الآثار بمعرفة ثقافة الحقبة ما بعد المروية -جَراءَ غياب الشواهد النصِّية في أغلب الأحيان- تواصل النشاط الأثري في العقود الستة الأولى من القرن العشرين مستهدفًا تفسير ما استعصى من مكان غموضها. هناك أعمال بارزة في هذا المجال بعضها مسوح والآخر حفريات أضطلع بها كل من سيسيل فيرث في النوبة السفلى (Firth 1912; 1915; 1927) وأوريك بيتس وداوس دنام في جَمِّي (Bates and Dunham 1927)، وولتر إمري ولورنس كيروان، حيث قادا المسح الأثري الثاني في النوبة السفلى (١٩٢٩-١٩٣١ م). وتعزَّزت من خلاله النتائج التي توصَّل إليها رايزنر من قبل (Emery and Kirwan 1935)، وتُوجَّج مجهود الرجلين باستكشاف قبور جبانتِي بَلَّانَا وقُسْطُل الملكيتين بين (١٩٣١-١٩٣٤ م) (Emery and Kirwan 1938)، وحفريات كيروان في فَرَكة (Kirwan 1939) ثم حفريات مارشال وعبدالرحمن آدم في العُشرة - بالقرب من أمدرمان على الناحية الجنوبية (Marshall

and Abd El-Rahman Adam 1953: pp. 40-46) وحفريات بيتر لويس شيني في تنقاسي (Shinnie 1954: pp. 66-85). أنحسر بعد ذلك الاهتمام بالتنقيب في مواقع تلك الحقبة ولم تشهد عملاً ذا بال حتى دُشنَ النشاط الأثري الواسع في النوبة السفلى إبَّان حملة إنقاذ آثار النوبة التي قادتها اليونسكو فيما بين (١٩٥٩-١٩٦٩ م). عندما شرعت مصر في بناء خزان السد العالي وقبل أن تغمر مياهه كلَّ ما تبقى من أرض النوبة السفلى. اشتركت في تلك الحملة أكثر من خمسين بعثة أثرية انتمت لما يربو على العشرين دولة (Adams 1977; 1992: pp. 3-26; 2007: pp. 48-56). لم تختلف النتائج التي توصَّلت إليها حملة إنقاذ آثار النوبة عن تلكم التي كانت معروفة من قبل خصوصاً فيما يُميَّز السمات العامة للقبور في الحقبة المعنية بالدراسة -بوصف المدافن الشاهد الرئيس المتاح للدارسين من تلك الحقبة ويمكن عن طريق استنطاقها الكشف عن الكثير من أوجه حياة أولئك الأقدمون. كما اهتمَّت الحملة مع ذلك، بمواقع استيطان ازدهرت في الحقبة ما بعد المروية مثل جبل (أدَّا) وقصر (إبريم وكلابشة)، كما حوت أطلال منازل ومعابد ومرافق أخرى إلى جانب القبور. كانت تلك المراكز عامرة أيضًا في الحقبة المروية. وهذا الحال شاع نقيضه في النوبة العليا التي لم يُسجَّل الكشف الأثري فيها أيَّ موقع للاستيطان عدا الجبانات.

(pp. 163-73; Mohamed Mahdi Idris 2008: pp. 4-11).

أخذ اهتمام الأثريين بالحقبة ما بعد المروية يتقدم ببطء، منذ أن انصرفوا إلى النوبة العليا خصوصاً جنوب الشلال الثالث ووسط السودان. وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة عملاً متقدماً في مواقع تنتمي للحقبتين المروية وما بعد المروية، كان الدافع لإجرائه إنشاء المشاريع الزراعية والتنمية كتشديد السدود والطرق، لذلك كادت أعمال الآثار الحقلية أن تقتصر على وسط السودان وشماله، في المنطقة الممتدة بين الخرطوم والشلال الثالث، لولا المسح الأثري لمنطقة مشروع سكر النيل الأبيض (١٩٩٧-٢٠١٠م) والمسح اللذان أنجزا في السنوات القليلة الماضية، للمنطقتين اللتين كانتا ستغمران بالمياه إثر تلبية خزان الروصيرص (في الشق الجنوبي من النيل الأزرق)، وإنشاء سد عند ملتقى نهري أتبرا وسيتيت (في شرق السودان).

ابتدرت الوحدة الفرنسية بمصلحة الآثار السودانية - في إطار النشاطات ذات الصلة بالفترة ما بعد المروية - مشروعاً لحفريات إنقاذية في قطاع شندي (The Shendi Reach)، بدأ منذ منتصف سبعينات القرن الماضي شاملاً بالبحث مناطق الكدادة والتراجمة والغابة، وقد استمر هذا المشروع لحوالي عشر سنوات حقق فيها نتائج على درجة كبيرة من الأهمية عن الحقبتين المروية وما بعد المروية (Geus 1984)، مما دفع

انتقل جُل النشاط الأثري بعد غرق النوبة السفلى ونهاية الحملة إلى النوبة العليا، وابتدته حفريات جاكيه-قوردون وتشارلز بونيه في تبو، جنوبي الشلال الثالث (Jacquet-Gordon and Bonnet 1971-1972: pp. 77-84). ونكتفي في هذا الحيز بتلك الإشارات السريعة لتلك النشاطات الأثرية الكبيرة التي تناولتها كثيراً أقلام ومؤلفات عبارة عن تقارير ومقالات وكتب ومؤتمرات علمية لا حصر لها.

دفع التنوع في مدافن تلك الحقبة الأثريين لإطلاق تسميات اصطلاحية مختلفة على المناطق التي انتشر في كل منها نمط ثقافي على قدر من التميز، مستصحبين معطيات أثرية أخرى مثل: العمارة والمعتقدات الدينية، إلى جانب ما حوته النصوص التاريخية من معلومات - رغم قلتها وغموضها. فاستخدموا على نطاق واسع مصطلح حضارة المجموعة (س) ثم ثقافتنا بلانا وتنفاسي، والفترة ما بعد المروية، وعلى نحو محدود حضارة ما بعد الأهرام؛ لكن حظيت (الحقبة ما بعد المروية) بالقبول والاستخدام الأوسع في العقود الأخيرة. وقد ربطت تلك التسميات - لحد كبير - بين النوبة كمجموعة عرقية مميزة ونشوء أغلب تلك الثقافات، نتيجة لتفسير ما ورد في مسلة عيزانا ملك أكسوم (DAE II) عن حملته التي قصدت عدواً هو النوبة الذين كانوا يثيرون الرعب والتقتيل بين رعاياه في بعض المناطق الغربية بالمملكة (Kirwan 1960).

الاجتماعي، استُخدِمَ لأول مرة في الفترة المروية المتأخرة وظلَّ مستخدمًا في الحقبة ما بعد المروية (Lenoble 1987b: pp. 234-235; 1987a: pp. 93-94, pls .XV, XVI, XVII).

تمكَّنت بعثة جامعة وارسو العاملة في منطقة دنقلة/ دنقلا العجوز من الكشف عن قبرين منحوتين على الصخر في الجبَّانة الشمالية الشرقية قرب تلك المدينة، في النصف الأول من ثمانينات القرن الماضي. ويندرج ذلك الاكتشاف ضمن الإضافات النوعية فيما أسفر عنه التنقيب في مدافن الحقبة ما بعد المروية (Jakobielski 1982: pp. 175-100; Godlewski 1997: pp. 175-179; 2003: pp. 99-100). خضعت في تلك الحقبة أيضًا الضاحية الشمالية لمدينة دُنُقْلَة (العجوز) الأثرية -في منطقة جبل الغدار وهمبكول- لمسح وتنقيب أسفرا عن وجود جبانيتين على سفح الجبل: أولاهما في الناحية الجنوبية والأخرى على الناحية الشمالية. وتحتوي الجبانتان قبورًا ترجع للحقب المروية وما بعد المروية والمسيحية (Philips 1987: pp. 35-41; Mahmoud El-Tayeb, 1994: pp. 65-82).

أمَّا عن منطقة النيل الأبيض فقد ذكرنا أنَّ الحفريات كشفت عن أقدم موقع معروف للحقبة ما بعد المروية على الضفة اليسرى عند قرية العُشْرَة جنوبي أمدرمان. وأسفر مؤخرًا التنقيب في منطقة الصالحة المتاخمة للعُشْرَة عن مواقع تعاقبَ استغلالها للاستيطان والدَّفْن في العصور الحجرية والفترتين المروية وما بعد المروية (Usai & Salvatori 2007). وشهدت الضفة

باتريس لونيبل -أحد المختصين في تلك الوحدة- لِيُنفَّذ برنامجًا مدروسًا شمل كشوفًا وحفريات في آثار الحقبة ما بعد المروية على ضفتي النيل بقطاع شَنْدِي، مرتكزًا على مواقع الشقالوا وجبل مكبُور وبربر، وقاد عملية استكشاف ميداني على الضفة اليسرى أسفرت عن تسجيل مواقع لآلاف المدافن الرُكاميَّة (tumuli)، وبناءً على ذلك قام لونيبل بالتنقيب في ثلاثة مواقع جنوبي المَتَمَّة في: الشطيب وحوش الكافر والهوبجي، وأسفرت الحفريات في هذا الموقع الأخير عن نتائج في غاية الأهمية، رغم بقاء عدد من القبور في تلك الجبَّانة دون تنقيب (Lenoble 1987a: pp. 89-120; 1987b: pp. 207-247; 1991: pp. 167-184; 1994: pp. 51-88) حيث جُمِعَت في العقود الأخيرة، معظم المعلومات الخاصة بالحقبة ما بعد المروية من قطاع دنقلا (The Dongola Reach)، بين الشلالين الثالث والرابع.

أمَّا عن المدافن المنتشرة بين الخرطوم والشلال الخامس فالمعرفة عنها في تقدُّم مضطرد نتيجة لحفريات الهوبجي وقَبَّاي (Lenoble 1987a: pp. 92-93, 110-111; Geus and Lenoble 1985: pp. 67-92; Edwards 1998: pp. 69-111). ونُقِبَت أيضًا جبَّانات في مَرْوِي وبربر والفريخة والعكد، رغم أنَّ الكثير منها لمواقع مَرْوِيَة (Garstang 1911; Lenoble 1991: pp. 167-181; Anderson and Salah Mohamed Ahmed 2002: pp. 15-29; Mohamed Faroug et al. 2007: pp. 99-100) وأسفرت الكشوف في هذا القطاع عن نوع من المدافن قُبرٍ فيه عامة الناس الذين كانوا في أدنى السُلَّم

في تلك المناطق للحقبتين المروية وما بعد المروية، وتعود في بعض الأحيان إلى عصور سابقة ولاحقة، كما هو الحال في موقع العمارة النصري، وتؤكد تقاليد الدفن في بعض قبور الحقبتين المروية وما بعد المروية على بعض مظاهر الخصوصية الثقافية في هذا الإقليم

(Edwards 1991: p.43; Mahmoud el-Tayeb 1999: pp. 604-615; Abd el-Rahman Ali 2003: p. 93; Mohamed Farouq 2006: pp. 104-109; Mahmoud Suliman 2007: pp. 94-6)

حملة اكتشاف آثار منطقة الشلال الرابع (١٩٩٦ - ٢٠١٠م):

أدّت طبيعة إقليم الشلال الرابع القاسية مع كثافة سكانه المنخفضة عبر القرون خدمة عظيمة في المحافظة على الإرث المادي المودع فيه من مختلف الحقب. إنَّ البحث الأثري الذي وقع مؤخرًا في هذا الإقليم ساعد على فتح صفحة جديدة في تاريخ السودان عامّة، وتاريخ قطاع دُنُقلا على وجه الخصوص، فقد قرّرت حكومة السودان في أواخر ثمانينات القرن العشرين إحياء الخطة المقترحة (التي نُوقِشت لأول مرة في الأربعينات من ذلك القرن)، لإنشاء خزان/ سدّ في منطقة الحامداب بإقليم الشلال الرابع، واقتضى ذلك تنظيم حملة لإنقاذ التراث الأثري بهذا الإقليم، وكانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه عبارة عن تنفيذ موسم واحد قصير بواسطة بعثة من جامعة روما، قادها سيرجيو دونادوني (Donadoni 1997: pp.10-22). ونُفذَ استكشافٌ تمهيديٌّ قبل ذلك في

اليمنى للنيل الأبيض مسحًا أثريًا أُجري بين (١٩٩٧ - ٢٠٠٠م). في المنطقة المحصورة بين الخرطوم وجبل أولياء، وامتدَّ جنوبًا إلى المنطقة المُخصَّصة لإقامة مشروع سكر النيل الأبيض (بين جبل أولياء والكوة)، (٢٠٠١-٢٠١٠م). أضاف هذا المسح معلومات قيّمة عن انتشار الثقافة المروية في تلك المنطقة. ورغم إرجاع الأستاذ خضر آدم عيسى مدير البعثة المُكتشفة أغلب المواقع التي قد تعكس وجودًا للحقبة ما بعد المروية المبكرة إلى الحقبة المروية المتأخرة، إلّا أنّه أكّد مع ذلك على وجود فخار الحقبة ما بعد المروية في بعض المواضع (Khider A. Eisa 2002: pp. 64-66; 2004: pp. 247-249; 2014: pp.143-1148)، في انتظار إخضاع المادة المجموعة من تلك المنطقة لمزيد من التحليل والدراسات المقارنة. ظلَّ إقليم الجزيرة بعيدًا عن الخضوع لأيّ استكشاف أثريٍّ ممنهج نتيجة لاستغلال أغلب أراضيها في الزراعة المروية ضمن مشروع الجزيرة، منذ عشرينات القرن الماضي، ولم تحظَ منه سوى أجزاء محدودة باستكشاف موسّع تمثّلت في المنطقة التي تقع وراء خزان الرّوصيرص، حيث لا يُعرفُ الشيء الكثير عن مكُونات الخريطة الأثرية لهذا الإقليم وجرت فيه رغم ذلك كشوف إنقاذيّة محدودة ومتفرّقة على ضفتي النيل الأزرق في كلّ من قوز نصرة بالقرب من مارنجان، وأم سُنط بالقرب من ود مدني، وجنيّة كريم بالقرب من سنّار، والسَّبيل والعمارة النصري وقِرْسلي وبُتري، إذ ترجع البقايا والمقتنيات المكتشفة

عام ١٩٩٦م. إذ شرعت في إجراء مشروع مسح استكشافي مكثف، في مساحة غطت ١٢٤ كلم على طول ضفة النيل اليمنى بين كريمة وأبو حمد، قاد تلك البعثة هنريك بانر، ونفذت عملاً ميدانياً على درجة عالية من التنظيم، اشتمل على المسح والحفريات الاختبارية (انظر على سبيل المثال التقارير الواردة بصده في الأعداد (١-١٠) من مجلة GAMAR).

جاءت إلى الميدان عدة بعثات في السنوات اللاحقة، وقد حظيت جمعية أبحاث آثار السودان (SARS - المتحف البريطاني) بامتياز في الضفة اليسرى للنهر بين أمري وكربكان. باشرت بعثة الجمعية العمل بقيادة دريك ولسبي ونفذت أول موسم في ١٩٩٩م. (Welsby 2000: pp. 51-57; 2010: pp. 177-188)، ونظمت الهيئة القومية/ العامة للآثار والمتاحف (NACM) حملتين أثريتين قوميتين بين عامي (٢٠٠١-٢٠٠٢م). قاد أولاهما صلاح الدين محمد أحمد، ونفذت مسحاً وحفريات اختبارية بين قريتي حميدان (في منطقة السد) ودار العرب، في مساحة بلغ امتدادها ٨ كلم على ضفة النيل اليسرى. أمّا البعثة الثانية فقادها (فرانسيس جيوس) واقرنت بوحدة الآثار الفرنسية، واضطلعت بمهمة المسح والحفريات الاختبارية في منطقة الملتقى التي أختيرت لإعادة توطين المهجرين، بالقرب من الدبة (Salah M. Ahmed 2003: pp. 11-14; Geus & Lecoite 2003: pp. 33-39). هناك بعثتان

عام ١٩٨٩م. عن طريق مصلحة الآثار السودانية والوحدة الفرنسية الملحق بها في بعثة مشتركة قادها (أسامة عبدالرحمن النور، وجاك رينولد)، قضت هذه البعثة قرابة ثمانية أشهر في هذا المسح الاستكشافي لضفتي النيل، ولسوء الحظ لم تنشر نتائج هذا المشروع فيما أدى تقرير صغير عن أم رويم وخور القرين (Osama A. el-Nur & Hasan Bandi 1993: pp. 323-331)، وتقرير آخر نشره أحمد محمد على الحاكم (Ahmed M. Ali Al Hakem 1993: pp. 1-25). ورغم أن هذا العمل وإمكانات الإقليم الأثرية وجدت التقدير من قبل خير اليونسكو الأستاذ جين لوكلان، إلا أن أسباباً ذات صلة بالوضع العام في البلاد وقتذاك، حالت دون تبني اليونسكو لتنظيم حملة في إقليم الشلال الرابع (Leclant 1990: pp. 316-320).

بعد فجوة دامت ثلاثة أعوام أصدرت الهيئة القومية/ العامة للآثار والمتاحف السودانية، مناشدة في عام ١٩٩٢م. (أعيدت في ١٩٩٤م). وكانت موجّهة للبعثات الأثرية الأجنبية العاملة في البلاد من أجل الإسهام في حملة الإنقاذ، شهدت الأعوام الثلاثة التالية نشاطاً بحثياً مشتركاً بين جامعة دنقلا والهيئة القومية/ العامة للآثار والمتاحف، في منطقة الحراز بالقرب من جبل كلقيلي، وصدرت بعض نتائجه في تقرير لعبدالرحمن علي محمد وكباشي حسين (Abd El-Rahman Ali Mohamed and Kabashi Hussein 1999: pp. 60-70). كانت بعثة متحف غدانسك للآثار من جمهورية بولندا، أول من استجاب لتلك المناشدة في

الألمانية والبعثة المجرية بقيادة (ج. لاساني) على رخصتين للتنقيب على ضفة النيل اليمنى، في حين مسحت بعثة جامعة دلاور الأمريكية بقيادة (س. إ. سايدبوثنان) المنطقة الواقعة بين نوري وموقع السد، على الضفة الأخرى من النهر (Mahmoud El-Tayeb 2010: pp. 2-16).

القيمة العلمية لمخرجات الحملة:

أسهمت هذه الحملة بقدر كبير في كشف التسلسل التاريخ لهذا الجزء من النوبة العليا، رغم اقتصار جهودها على التوثيق للجبانات خصوصاً في المواقع التي تنتمي للحقبة ما بعد المروية، ويُعزى ذلك لاندثار آثار مواقع الاستيطان وزوال أطلال المعابد - إن شُيِّدت بدءاً وعلى الرغم من قصر المدة التي جرى فيها ذاك العمل وطابعه الانتقائي في بعض الأحيان، إلا أنه قدّم معلوماتاً جديدة وقيّمة، وتجدر الإشارة إلى أن المدافن ذات الكوم في وادي النيل الأوسط كانت تُصنّف تلقائياً قبل هذه الحملة على أنها ترجع للحقبة ما بعد المروية، بغض النظر عن شكلها ونمط بُنيّتها ومحتوياتها، في حين من الممكن أن يعود أصل ذلك النوع من المدافن إلى الحقبة المروية المتأخرة (Mahmoud El-Tayeb 2010: pp. 2-16; Paner 1998: pp.115-131).

قادت الأعمال الميدانية والمشاريع البحثية الجارية في قطاع دُنُقلاً منذ تسعينات القرن الماضي، بما في ذلك العمل المكثف الذي شهدته منطقة الشلال الرابع، إلى

مشاركتان أخريان من المؤسستين المذكورتين قبلاً، قامتا بإجراء مسح وحفريات اختبارية في وادي الملك، حيث المنطقة المخصصة لإعادة توطين المهجرين، ونشط المركز البولندي لآثار منطقة البحر المتوسط التابع لجامعة وارسو في مجهوداته الرامية لإنقاذ تراث إقليم الشلال الرابع؛ منظماً ثلاث بعثات في مناطق امتياز على الضفة اليسرى، إضافة إلى جزيرتين قاد البعثة الأولى ليخ كريجنياك، وفحصت المنطقة الممتدة بين الشمخية وخور أم غزلان.

أمّا البعثتان الأخريان؛ فقد كلاً منهما فودجيميش قودلفسكي وبُقدان جورافسكي، وعملتا في جزيرتي أولي وسفي (Krzyzniak et al. 2005: pp. 39-44; Chlodnicki 2007: pp. 206-212; Godlewski et al. 2005: pp. 339-354; Zurawski 2005: pp. 199-218; 2010a: pp. 369-375; 2010b: pp. 189-215; Lemiesz 2007: pp. 368-373). استطاعت تلك البعثات أن تكتشف مئات المواقع الجديدة متضمنة جبانات كوش القديمة (حقبة كرامة)، وحقول الجبانات المروية وما بعد المروية، إلى جانب المدافن والحصون المسيحية.

أسهمت في تلك الحملة بعثتان أخريان جاءتتا من جامعتي كاليفورنيا سانتا باربارا بقيادة س. ت. سميث وهبولدت بقيادة كلوديا نيسر، إذ تولّت الأولى مسح المنطقة المحصورة بين الكاب وجزيرة مُمَرَات، أمّا الثانية فتولّت مسح الجزر (Smith et al. 2005: pp. 133-144; Näser 2005: pp. 75-88). ونظّمت بعثات أخرى حملات قصيرة في ذلك الإقليم، فحازت جامعة كُولْن

والمتاحف مسحًا وتنقيبًا إنقاذيًا إثر اعتزام السلطات المعنية في السودان تنفيذ ترقية خزان الروصيرص وقد جرى المسح بين (٢٠٠٩-٢٠١٢ م.) في المنطقة التي ستغمرها المياه عقب الترقية على ضفتي النيل الأزرق في الأعلى، ونجح المكتشفون في تدوين عدة مواقع تعود لحقب مختلفة بينها موقع العزارة الذي تشير اللقى الفخار المجموعة منه إلى تشابهها مع تلك المروية المكتشفة من قبل في جبل موية، وليس من دليل دامغ على وجود مواقع أو بقايا فخار ترجع إلى الحقبة ما بعد المروية في تلك المنطقة، رغم اكتشاف مواقع تعود إلى العصر المسيحي (Mahmoud Suliman et. al. 2010: pp. 132-139). الجدير بالذكر أن جامعة النيل الأزرق قد نظمت مسحًا أثريًا في مارس ٢٠٠٥ م. بالاشتراك مع الهيئة القومية/ العامة للآثار والمتاحف، قاده إداريًا الأستاذ عبد الشيخ عطا الفضيل (ممثلًا للجامعة) وفنيًا، الأستاذان: صلاح عمر الصادق، وخضر آدم عيسى، وغطى هذا المسح بعض المواقع في منطقتي الروصيرص والدامزين، وأرجعت معظم القطع الفخارية التي جمعت في أثناء هذا المسح للحقبة المروية وحقبة سلطنة الفونج، إلى جانب تحديد بعض المواقع التي ترجع لحقب قديمة ليس بينها أيضًا ما نسب للحقبة ما بعد المروية (هناك تقريران عن هذا المسح أحدهما علمي والآخر إداري لدى جامعة النيل الأزرق والهيئة القومية/ العامة للآثار والمتاحف).

زيادة المعرفة واتساع الفهم عن تقاليد الدفن في هذه المنطقة خصوصًا منذ مستهل الحقبة المروية المبكرة وحتى الحقبة ما بعد المروية المتأخرة (Mahmoud El-Tayeb and Kolosowska 2005: pp. 52-74; 2007: pp. 12-19).

إنّ مدافن الحقبة ما بعد المروية -على النقيض لمدافن الحقبة المروية- تُظهر تنوعًا إقليميًا واسعًا في مناطق بلاد النوبة الثلاث الكبرى (Phillips 1987; Mahmoud El-Tayeb 1994: pp. 65-82; Kolosowska and Mahmoud El-Tayeb 2007: pp. 20-22, fig. 22). وتزداد قيمة محصلة العمل الأثري في منطقة الشلال الرابع إبان تلك الحملة، عندما تُوظف من أجل وضع إطار مضبوط لتحديد تقاليد الدفن في ذلك التاريخ، ليس فقط في إقليم الشلال الرابع وقطاع دنقلا، وإنما للنوبة العليا على نحو عام؛ فقد أفضى التحليل الدقيق للمواد الأثرية المنحدرة من هذا القطاع خصوصًا تلك التي ترجع لمنطقة الشلال الرابع، ومقارنتها بأخرى من مواقع مختلفة بإقليم وادي النيل الأوسط للتمييز بين أربع مراحل لتطور تقاليد الدفن وفقًا للتسلسل التاريخي، بدءًا من الحقبة المروية المتأخرة ثمّ الطور المبكر الأوّل من الحقبة ما بعد المروية والطور المبكر الثاني، انتهاءً بالطور المتأخر من الحقبة ما بعد المروية (Mahmoud El-Tayeb 2010: pp. 2-16; 2012: pp. 49-69).

نشاطات أثرية أخرى:

(أ) مسح واستكشاف مناطق أعالي خزان الروصيرص: نفذت الهيئة القومية/ العامة للآثار

ألمانيّتين هما: جامعة مُنستر وجامعة كولون، وقد أوضحت هذه الأنشطة النقاب عن مواقع تعود لحقب ما قبل التاريخ ومعظم الحقب التاريخيّة منذ حقبة حضارة كرمة، ووُجِدَت في بُيُوضَة العديد من مواقع الجبّانات التي دلّت على تعاقب الدفن في مكان واحد منذ الحقبة المروية، ثمّ الحقبة ما بعد المروية والحقبة المسيحيّة، كما اكتُشِفَت فيها جبّانات لتلك الحقب منفردة (Paner & Pudlo 2010: pp. 117-128; Mahmoud El-Tayeb & H. Paner 2015; Lohwasser 2015). كما أكّدت تلك النشاطات على بعض النتائج التي توصّل إليها من قبل (ماللنسون)، وفريقه في المسح الأثري الذي أجروه على وادي المقدّم بين (أمدرمان والقُبُولاب)، عند تشييد طريق شريان الشمال، واكتشفوا منه وجود فخارٍ للحقب المختلفة منذ العصور الحجريّة، بما في ذلك فخار الحقبين المروية والمسيحيّة، أمّا عن فخار الحقبة ما بعد المروية فقد شكّوا في وجوده، وخلص ماللنسون للقول بقلة ما يدل على الوجود ما بعد المروي في منطقة المسح، وأرجع لاحقاً ذلك، إمّا لعدم تحديد البقايا ما بعد المروية على نحو سليم، أو لعدم وجودها في خط مسار المسح (Mallinson 1997: pp. 30-33; 1998: pp. 42-60; Mallinson et. al. 2015).

(د) تنقيب جبّانة الزومة:

خضعت في الآونة الأخيرة (٢٠٠٨-٢٠١٥م.) جبّانة الزومة للتنقيب بواسطة فريق عمل مشترك مثل معهد آثار منطقة البحر المتوسط بجامعة وارسو والهيئة القوميّة/العامة للآثار والمتاحف السودانيّة، قاده

(ب) حملة استكشاف ما وراء ملتقى نهري سيّيت وأتبرّا: خضعت المنطقة التي تقع أعلى مكان التقاء ذينك النهرين لكشف أثري، بعد أن قرّرت حكومة السودان إنشاء سدّ عند مكان اقترانهما، وكشفت النشاطات الأثريّة التي قادتها فرق الهيئة القوميّة/العامة للآثار والمتاحف في تلك المنطقة بين (٢٠١٢-٢٠١٣م.) عن وجود مواقع ترجع للعصور الحجريّة وحقبٍ لاحقة ذات فخار وتقاليّد دفن على قدر كبير من الاختلاف عن تلك المعروفة في مواقع وقبور الحقب التاريخيّة في إقليم وادي النيل الأوسط. ولم يُعثر في أثناء المسح والتنقيب على أيّ شواهدٍ كتابيّة من عصور قديمة^(١).

(ج) المسح الأثري لصحراء بُيُوضَة: شهدت هذه الصحراء نشاطات أثرية مهمّة منذ ٢٠٠٩م. منها المسح الذي اضطلع به فريق متحف غدانسك للآثار بإشراف (هنريك بانر)، وقد هدف استكشاف مساحة قدرها ٤٠,٠٠٠ كلم^٢. ومسحان آخران من جامعتين

(١) ورد ذلك في تقرير غير منشور مودع بملفات الهيئة القوميّة للآثار والمتاحف، رفعه فريق الكشف الذي قاده الطاهر آدم النور "The Reconnaissance Archaeological Survey in Sitite River Region". وأكّد على تلك المعاني عضو بفريق الاكتشاف هو أ. محمود سليمان بشير في محادثة هاتفية أجريتها معه بتاريخ ٣/١/٢٠١٦م. كما أكّد عليها رئيس الفريق أ. الطاهر آدم النور في محادثة هاتفية أجريتها معه بتاريخ ٦/١/٢٠١٦م.).

تلخيص وختم:

احتوت المصادر الأدبية على معلومات قيّمة وثرية في بعض الأحيان، كما حوى بعضها معلومات غامضة أو تتضارب مع غيرها من المصادر، من جانب آخر لم تُشر تلك المصادر للنوبة العليا إلاّ لماً وفي نطاق ضيق، مقارنة بما حوته من معلومات عن رصيفتها السفلى، وينبغي الإشارة في هذا المقام إلى ما أورده بروكوييس عن حثّ دقليديانوس النوباديّين للهجرة من واحات الصحراء الغربية والإقامة في النوبة السفلى، لحماية حدوده الجنوبية في مصر من غارات البليميّين؛ في الواقع لا تؤيد المصادر الرومانية أو البيزنطية تلك المزاعم، كما أنّ الشواهد الأثرية في وادي النيل الأوسط لم تحتو على أيّ مواد ترجع أصولها لمنطقة الصحراء الغربية بين (٢٠٠-٥٥٠ م) (Kirwan 1939: pp. 55-78; 1963: pp. 39-40). تعكس تلك المصادر في المقام الأول نظرة كُتّاب من الخارج للبلاد، استقوا الكثير من تلك المعلومات عن طريق سماعي من مصادر غير دقيقة - في مصر أو غيرها من بلدان البحر المتوسط - لم تكن تمتلك ذخيرة واسعة ومتنوعة من المعلومات عمّا كان يجري في بلاد النوبة في الحقبة المروية المتأخرة والحقبة ما بعد المروية (Connah 1978: p. 33). ولم يُخضع الكُتّاب تلك المعلومات للنقد والتمحيص، كما لم يعيروا اهتماماً لتوضيح حدود بعض المناطق التي جرت الإشارة إليها كمحاضن للنوبة/ النوبائي/

الأستاذ محمود الطيب، كانت النظرة إلى تلك الجبّانة، ومعها الجبّانين الآخرين المشابهتين لها من حيث الاشتغال على رموس رُكاميّة ضخمة في تنقاسي وحمّور العباسيّة، تنحصر في أنّها خاصة بأفراد ذوي مراتب رفيعة، وتأكّد صواب تلك النظرة بتنقيب قبور جبّانتي الزُومة وحمّور العباسيّة (Godlewski 2006: pp. 469-476; Mahmoud El-Tayeb 2007: pp. 71-81; 2010: p. 6) وبرهنت تلك الحفريات على صحة ما ورد آنفاً بشأن التميّز الإقليمي في طقوس الدفن في الحقبة الممتدة بين أواخر الحقبة المروية ونهاية الحقبة ما بعد المروية بالكشف عن العديد من المدافن في كلتا الجبّانيتين تتصل غرفها وودائعها المخصّصة للميت - من حليّ وأواني وقطع كبيرة من اللحم وأشياء أخرى كانت تُوضع قريبة منه - مع عالم الأحياء عبر نفقٍ ينحدر من السطح عند حافة الكوم الترابي الذي يُشكّل البناء الفوقي، وحُفّر مدخله في جهة الغرب أو الجنوب (Mahmoud El-Tayeb 2010: p. 6; 2012: pp. 70-73).

وردت التقارير الخاصة بتلك النشاطات الأثرية الحقلية الحديثة في العديد من الدوريات التي صدرت في العقود الثلاثة الأخيرة، وحتوت أيضاً دراسات تعمّقت في بعض الجوانب كالفخار وعادات الدفن، وكانت أيضاً مادة تلك المسوح والحفريات هدفاً للنقاش في العديد من المحافل العلميّة الدوليّة الرصينة (انظر قائمة الاختصارات المرجعية وقائمة المصادر والمراجع).

(DAE II/RIE 271, RIE 189, RIE 190)، ولم يرد بها ذكر المروية (Eide et. al. 1998: pp. 1094-1100; Hatke 2013) ويُرجع بعض الدارسين النقشيين الأكسوميين اللذين نُصِبَا في مروية إلى حقبة سبقت عهد أوساناس ألا عميداً (٣١٠-٣٣٠م). وبذلك تعود إلى ذات القرن (Hatke op. cit.).

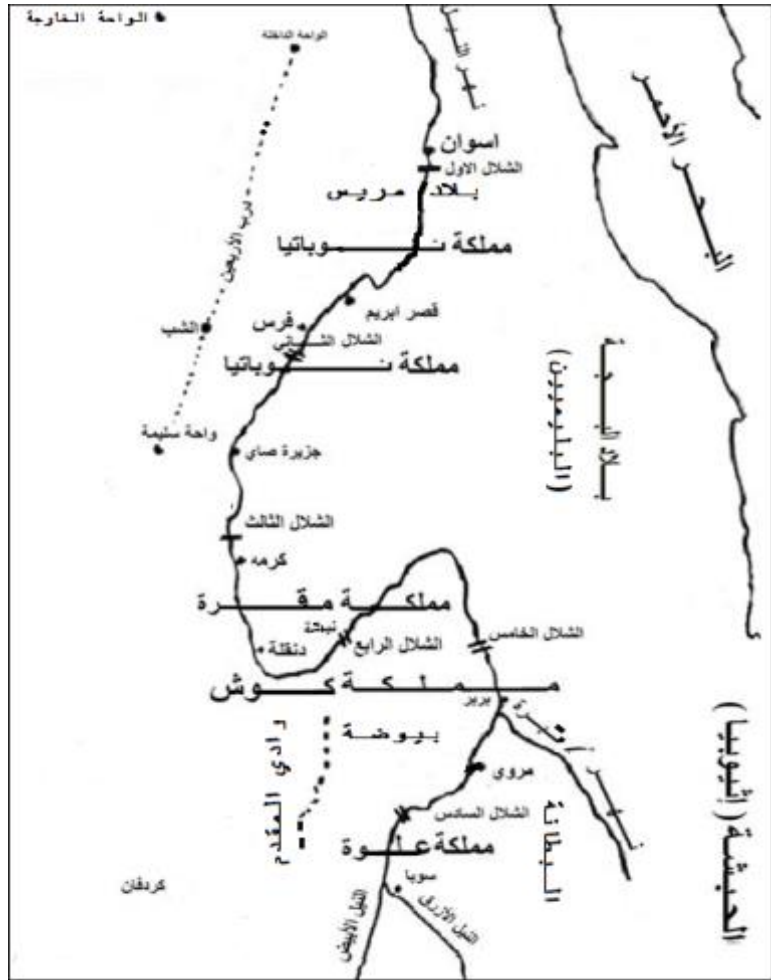
إذا جاز لنا أن نطرح جانباً ما ورد في المصادر الأدبية الكلاسيكية بإشكالاته المعلومة ومحدودية قيمة الوثائق والنقوش (لعدم غوصها في العديد من الجوانب التاريخية والثقافية)، لا بُدَّ للباحث في تاريخ الحقبة ما بعد المروية أن تُعتمد بدرجة كبيرة على نتائج البحث الأثري في مستوياته المختلفة مسحاً كان أم تنقيباً، مع استصحاب المصادر الأخرى، أثبتت الكشف الأثري في العديد من أرجاء إقليم وادي النيل الأوسط في ما يربو على قرن من الزمان عن قواسم مشتركة بين أصول ومكونات تاريخ وثقافة تلك الحقبة، رغم مظاهر التميز الإقليمي التي تفسر الاختلافات التاريخية والثقافية، وأفضى ما تمخض عن النشاط الأثري في العقود الثلاثة الماضية بشأن الحقتين المروية وما بعد المروية إلى تسليط مزيد من الضوء على كثير من الجوانب، فقد أدّى التعمق في دراسة المواد المكتشفة من مواقعها إلى توسيع الرؤية، ودُحضت مقولات الانهيار المفاجئ لتلك المملكة، ونمت على حسابها النظرية القائلة بتفككها في أمدٍ طويل وتحول

النوباتيين/ النوباديين، مثل: ليبيا التي تدخل حدودها عند بعضهم في عمق حدود مملكة مروية، يمكن القول - من كل ما سبق - بأن عناصر هذه المجموعة تُبرز عدم تجانس وغموض في بعض المعلومات والأحداث، بدرجة لا يمكن معها في أحيان عديدة التوفيق بين محتوياتها، أو بينها وبين المادة الأثرية التي ترجع للإقليم (Adams 1977: p. 419).

أمّا النقوش في النوبة السفلى فقد أكدت ومعها بعض الوثائق على التنافس بين البليميّين والنوبة للسيطرة على تلك المنطقة التي كانت تشكل جزءاً حيوياً من مملكة مروية خصوصاً في قرونها الثلاثة الأخيرة، وما التأثير المروية بخافٍ في نقش الملك البليمي خرمدوي، وينبغي التنويه إلى أن العديد من النقوش الأكسومية، مثل: Monumentum Adulitanum (RIE 277) /II) الذي يرجع للقرن الثالث الميلادي - وقد ورد محتواه عند المؤرخ كوزماس أنديكوبلوس - (Eide et. al. 1998: pp. 948-953)، ظلت تؤكد أطماع أكسوم وسعيها للتوسع في أراضي جيرانها في الشمال الشرقي (بلاد البجة).

وأصبح الأمر جلياً في القرن الرابع الميلادي عندما لم يكتف ملوك أكسوم بغزو أراضي البجة، بل وجَّهوا جيوشهم، نحو: بلاد كوش وأشار لذلك نقش للملك أوساناس ألا عميداً (RIE 186)، إلى جانب مسلات ابنه وخليفته عيزانا الثلاث التي خلّدت حربه على النوبة

أجزائها - في ذات الوقت - إلى كيانات إقليمية عديدة تقاسمت السلطة فيما بينها، مع تأكيد الكشف الأثري على وجود مدّ قويّ من التواصل الثقافي في أثناء الحقبين، يظهر ذلك من عادات الدفن وصناعة الفخار، بصورة لم ينفِ التغيّر والتنوّع في كلّ منهما، ما وفّر دليلاً وشاهدًا على السمات الإقليمية في ثقافة الحقبة ما بعد المروية، وضمن هذه النتائج أصبح مصطلح (الحقبة ما بعد المروية)، يُستخدم على نطاق واسع للحقبة التي أعقبت زوال السلطة المركزية في مملكة مروية.



خريطة بلاد النوبة بين (٣٠٠-٥٥٠ م).

pp. 60-70.

Adams, W. Y. 1977: *Nubia Corridor to Africa*, London.

..... 1992: "The Nubian Archaeological Campaign of 1959- 1969: Myths and Realities, Successes and Failures", in C. Bonnet (ed.): pp. 3-26.

..... 2007: "A Century of Archaeological Salvage 1907-2007", S&N 11, pp. 48-56.

Ahmed M. Ali Al Hakem 1993: "Merowe (Hamdab) High Dam and its Impacts", Kush, XVI, pp. 1-25.

Anderson, J. and Salah Mohamed Ahmed 2002: "Archaeological Reconnaissance in the Berber-Abidiya Region, 1997, A post-Meroitic Double-Shaft Tomb in El-Ferekha", ANM 9, pp.15 - 30.

Anderson, J. R. and D. A. Welsby (eds.) 2014: *The Fourth Cataract and Beyond, Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies*, 1st-6th August 2010, British Museum, London.

Arkell, A. J. 1961: *A History of the Sudan from the Earliest Times to AD 1821*, 2nd Edition. The Athlone Press, London.

Bates, O. and D. Dunham 1927: "Excavations at Gammai", London.

Belcaguy, H. 1982: "Some Remarks on the Documents Concerning the Blemmyes and the X-Group Culture", Meroitica 6, pp. 228-231.

Bonnet, C. (ed.) vol 1 (1992): *Études Nubiennes, Conférence de Genève*, Actes du VII^e Congrès international d'études nubiennes, 3-8 à septembre 1990 Communications principales; vol II (1994): Communications, Genève.

..... (ed.) 2003: Les fouilles archéologiques d Kerma (Soudan), Geneva, n. s., 5

Bonnet, C. & M. Honegger 2004: *Les fouilles archéologiques d Kerma (Soudan)*, Geneva, n. s., 6.

Bonnet, C. & M. Honegger 2005: Les fouilles archéologiques d Kerma (Soudan), Geneva, n. s., 7.

Caneva, I. 1988: *El-Geili. The History of a Middle Nile Environment 7000 B. C. - 1500 A.D.* BAR Int. Ser. 424, Oxford.

Chlodnicki, M. 2007: "Archaeology research between Khor Umm Ghizlan and Shemkhiya Region 2003-2005", Meroitica 23, pp. 206-212.

Connah, G. 1987: *African Civilizations*, London.

قائمة الاختصارات المرجعية:

ANM = Archéologie du Nil Moyen, Lille.

BAR = British Archaeological Reports, Oxford.

IFAO = Institut Français d'Archéologie Orientale, Cairo.

BzS = Beiträge zur Sudanforschung , Wien.

CRIPPEL = Cahier de Recherches de l'Institut de Papyrologie et d'Égyptologie de Lille.

GAMAR = Gdansk Archaeological Museum African Reports, Gdansk.

IFAO = Institut Français d'Archéologie Orientale, Cairo.

JARCE = Journal of American Research Center in Egypt, New York.

JEA = Journal of Egyptian Archaeology, London.

Kush = Journal of the Sudan Antiquities Service (vols. I-XV); Journal of the Sudan National Board for Antiquities & Museums (vol. XVI); Journal of the National Corporation for Antiquities and Museums (from vol. XVII), Khartoum.

MNL = Meroitic Newsletters. Bulletin d'Informations Méroïtiques, Paris.

PAM = Polish Archaeology in the Mediterranean. The Polish Centre of Mediterranean Archaeology of Warsaw University, Warsaw.

S&N = Sudan & Nubia, London.

SNR = Sudan Notes and Records, Khartoum.

SSEA = The Society for the Study of Egyptian Antiquities, Toronto.

المصادر والمراجع

مسعد، مصطفى محمد ١٩٦٠م: الإسلام والنوبة في

العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية،

القاهرة.

Abd El-Rahman Ali Mohamed 2003: " *The Blue Nile Archaeological Salvage Project*: Amara el-Nasri", S&N 7, pp. 91 - 97.

Abd El-Rahman Ali Mohamed and Kabashi Hussein 1999: "Two Seasons in the Fourth Cataract Region. Preliminary Results", S&N 3,

- Geus, F. and F. Thill**, (eds.) 1985: *Mélanges offerts à Jean Vercoutter*, Paris.
- Godlewski, W.** 1997: "Old Dongola. The Early Fortifications", CRIPEL 17.2 (1997), Études Nubiennes, Lille = Actes du VIII^e Conférence Internationale des études nubienues, Lille, 11-17 septembre 1994, II. Découvertes archéologiques [CRIPEL 17.2] Villeneuve-d'Ascq: Université Charles-de-Gaulle-Lille, pp. 175 - 179.
-2006: "Early Makuria Research Project: Season 2006", PAM 18, pp. 463 - 476.
- Godlewski, W., A. Obluski, and D. Zielinska** 2005: 'Uli Island Preliminary Report', PAM XVI, Report 2004, pp. 339-350.
- Griffith, F. LI** 1912: *Meroitic Inscriptions Part II. Napata to Philae and Miscellaneous*, London.
- Grzysmsky, K.** 1987: *Archaeological Reconnaissance in Upper Nubia*, SSEA Publications XIV, Toronto.
- 1989: "Trail Excavations at Hambukol and Bukibul", ANM 3, pp. 71 - 91.
- Hatke, G.** 2013: *Aksum and Nubia: Warfare, Commerce and Political Fictions in Ancient Northeast Africa*, New York University Press and Institute for the Study of Ancient World, New York.
- Hägg, T.** 1982b: "Some Remarks of the Use of Greek in Nubia", in J. M. Plumley (ed.).
- 1984: "A New Axumite Inscriptions in Greek fom Meroe", Meroitica 7, pp. 436-441.
- Herodotus** 1965: *The Histories, Book III*, Penguin Books, Middlesex, England.
- Jacquet-Gordon, H. and C. Bonnet** 1971-72: "Tombs of the Tangasi Culture at Tabu", JARCE 9, pp.77-84.
- Jakobielski, S.** 1982: "A rock-cut tomb in El-Ghaddar", Meroitica 6, pp. 175 - 177.
- Kendall, T.** (ed.) 2004: *Nubian Studies*. Proceedings of the Ninth Conference of the International Society of Nubian Studies, August 21-26th, 1998, Northeastern University, Boston, Massachusetts, USA.
- Khider A. Eisa** 2002: "Archaeological Discoveries along the East Bank of the White Nile, 1997-2000", S&N 6, pp. 64-66.
- 2004: "Archaeology South of Khartoum: The Future Prospects of the White Nile", in T. Kendall (ed.): pp. 247-249.
- Donadoni, S.** 1997: "A Survey North of the Fourth Cataract", Mitteilungen der Sudanarchäologischen Gessellschaft zu Berlin 7, pp. 10-22.
- Edwards, D. N.** 1991: "Three Cemetery Sites on the Blue Nile", ANM 5, pp. 41-6.
- 1998: Gabati, a Meroitic Post-Meroitic and Medieval Cemetery in Central Sudan, vol. 1, SARS Publication no. 3, London.
- 2004: *The Nubian Past. An Archaeology of the Sudan*, London.
- Eide, T., T. Hägg, R. H. Prierce and L. Török** 1998: *Fontes Historiae Nubiarum*, (FHN III), Textual Sources of the History of the Middle Nile Region between the Eighth Century BC and the Sixth Century AD., vol. III: From the First to the Sixth Century AD, Bergen 1998, pp.751-1216.
- Emery, W. B. and L. P. Kirwan** 1935: *The excavations and survey between Wadi es-Subua and Adindan 1929-34*, Government Press, Cairo.
- 1938: *The Royal Tombs of Ballana and Qustul*, London.
- Eratosthenes in Strabo** 1917-1932: VIII, p. 7.
- Firth, C. M.** 1912: *The Archaeological Survey of Nubia*. Report for 1908 -1909, Government Press, Cairo.
- 1915: *The Archaeological Survey of Nubia*. Report for 1909 -1910, Government Press, Cairo.
- 1927: *The Archaeological Survey of Nubia*. Report for 1910 -1911, Government Press, Cairo.
- Garstang, J.** 1911: *Meroe, the City of the Ethiopians*, Oxford.
- Geus, F.** 1984: *Rescuing Sudan Ancient Cultures*, Khartoum.
- Geus, F., P. Lenoble**, 1984: "Fouille d'un tumulus méroïtique a El-Kadada (Tragma), Meroitica 7, pp. 433 - 435.
- 1985: "Évolution du cimetière méroïtique d'el-Kadada (Taragma), La transition vers le Post-méroïtique en milieu rural méridional", in F. Gues, and F. Thill, (eds): pp. 67 - 92.
- Geus, F. and Y. Lecoïnte** 2003: "Survey and Excavations at el-Multaga, Resettlement Area Related to the Construction of the Merowe Dam: preliminary results", S&N 7, pp. 33-39.

- Lohwasser, A.** 2015: "The 'Wadi Abu Dom Itinerary' 2014-2015", An abstract in order of presentation, First Bayuda Desert in Sudan, 10-12 September 2015 Lecture Building of the Cluster of Excellence Religion and Politics Johannisstr. 4 48143 Münster, Germany.
- Mahmoud el-Tayeb** 1994: *Excavations at Jebel Ghaddar, Old Dongola*", in C. Bonnet (ed.), *Etudes Nubiennes*, vol. II, Geneva, pp. 66 - 82.
- 1998: "The Fourth Cataract Archaeological Survey Project. Comments on the Ceramic assemblage of the First season 1996", S&N 2, pp. 35 - 41.
- 1999: "Rescue Excavation at El-Sabeil (Soba West), in Wenig, S. (ed.): *Studien zum Antiken Sudan, Akten der 7 Internationalen Tagung für meroitische Forschungen*, Meroitica 15, pp. 604 - 615.
- 2003: "Excavations at Hammur Abbassya (Hammur 2)", in B. Zurawski 2003, pp. 130 - 139.
- 2007: "Early Makuria Research Project, Text Excavation in El-Zuma Cemetery", CRIPEL 26, pp. 71 - 86.
- 2010: "Kirwan Memorial Lecture. The Post-Meroitic from Kirwan to the Present", S&N 14, pp. 2-16.
- 2012: *Funerary Traditions in Nubian Early Makuria*, GAMAR 9, Monograph Series 1.
- Mahmoud El-Tayeb and E. Kolosowska** 2005: "Burial Traditions on the Right Bank of the Nile in the Fourth Cataract Region", GAMAR 4, pp. 52-74.
- 2007: "Meroitic burial traditions in the Fourth Cataract region ", in C. Näser and M. Lange (eds.), (= Meroitica 23), pp. 11-25.
- Mahmoud El-Tayeb and H. Paner** 2015: "Bayuda Desert from Late Antique to Present Time". An abstract in order of presentation, First Bayuda Desert in Sudan, 10-12 September 2015 Lecture Building of the Cluster of Excellence Religion and Politics Johannisstr. 4 48143 Münster, Germany.
- Mahmoud Suliman Bashir** 2007: "Rescue Excavation of a Late-Meroitic Tomb at Botri, south of Khartoum. Preliminary Report", S&N 11, pp. 94 - 97.
- 2014: "The Recent Archaeological Survey and Salvage Excavations on the Eastern Bank of the White Nile, 8th Season 2009", in J. R. Anderson and D. A. Welsby (eds.) 2014: pp. 1143-1148.
- Kirwan, L. P.** 1937: *A Survey of Nubian Origins*", SNR vol. XX, pp. 47-62.
- 1939: *Oxford University Excavations at Firka*, London.
- 1958: "Comments on the Origins and History of Nobatae of Procopius", Kush V, pp. 69-73.
- 1960: "The Decline and Fall of Meroe", Kush 8, pp. 163-73.
- 1963: "The X-Group Enigma", in E. Bacon, (ed.) *Vanished Civilizations*, New York pp. 55-78.
- Kolosowska, E. and Mahmoud El-Tayeb** 2007: "Excavations at the Kassinger Bahri Cemetery Sites HP 45 and HP 47", GAMAR 5, pp. 9-36.
- Krzyzniak, L., M. Chlodnicki, M. Jórdeczka, and M. Lemiesz** 2005: "Archaeological Reconnaissance between Shemkhiya and Khor Umm Ghizlan (Left Bank of the Nile), 2003, GAMAR 4, pp. 39-44.
- Leciant, J.** 1990: "L'exploration archéologique de la zone de la IV^e cataracte du Nil", *Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, vol. 134, No. 2, pp. 316-320.
- Lemiesz, M.** 2005: "Hagar El-Beida 1, Excavations of a Late/Post-Meroitic Cemetery ", PAM 17, pp. 368 - 373.
- Lenoble, P.** 1987a: "Quatre Tumulus sur mille du Djebel Makbor", ANM 2, p. 207-247.
- 1987b: "Trois tomes de la region de Méroé, la cloture de fouilles historique d'el Kadada en 1985 et 1986", ANM 2, pp. 89-119.
- 1991: "Chiens de paiens, une tombe postpyramidale a double descenderie hors de Meroe", ANM 5, pp 185-188.
- 1994: "A propos des tumulus d'el Hobagi et de Ballana-Qustul", MNL 25, pp. 51-88.
- 1996: "The Division of the Meroitic Empire and the End of Pyramid Building in the 4th Century A D: An Introduction to Further Excavations of Imperial Tumuli in the Sudan", in (Compiled by) I. W. Sjostrom: pp. 1-28.

- Näser, C. and M. Lange** (eds.), *Proceedings of the Second International Conference on the Archaeology of the Fourth Nile Cataract*. Berlin, 4-6 August 2005, Wiesbaden (= Meroitica 23, 2007), pp. 11-25.
- Olympiodorus in R. C. Blockley**, 1981: *The Fragmentary classicizing historians of the Later Roman Empire*. Eunpius, Olympiodorus, Priscus and Malchus. 2 vols. : Francis Cairns, Liverpool.
- Osama Abd el-Rahman el-Nur and Hasan Bandi** 1993: "The Potential of the Fourth Cataract Archaeological Project: Mound-Grave at Um Rwiem and Khor al-Greyn", in Berger, C. and N. Grimal (eds.) *Hommages a Jean Leclant*, Bibliothèques d'egypte, IFAO 106/2, Cairo, pp. 323 - 331.
- Paner, H.** 1998: "The Hamdab Dam Project, Preliminary Report of Results from Work in the Fourth Cataract Region, 1996-1997", *GAMAR* 1, pp. 115-131.
- Paner, H. and A. Pulo** 2010: "The Bayuda Project. First Season-2009, *GAMAR* 7", pp. 117-131.
- Phillips, J.** 1987: "Test Excavation at El-Ghddar ", in K. Grzymiski (ed.) *Archaeological Reconnaissance in Upper Nubia*, *SSEA* 14, pp. 35 - 41.
- Phillips, J. and Mahmoud el-Tayeb** 2003: "The Pottery Assemblage from the Hammur-Abbassiya Tumulus field (SDRS Hammur 2)", in B. Zurawski, pp. 458 - 462.
- Pliny** (138 – 62): *The Natural History*, (trans.) Rackhans, The Loeb Library, London.
- Plumley, J. M.** 1982a: "Preliminary Remarks on four 5th Century Mss. From Qasr Ibrim", *Meroitica* 6, pp. 218-221.
- Plumley, J. M.** (ed.) 1982b: *Nubian Studies, Proceedings of the Symposium for Nubian Studies*, Selwyn College, Cambridge, 1978, Aris and Phillips, Warminster.
- Priscus in R. C. Blockley** 1981: *The Fragmentary classicizing historians of the Later Roman Empire*. Eunpius, Olympiodorus, Priscus and Malchus. 2 vols. Liverpool : Francis Cairns.
- Procopius** (1914-1935): *History of the Wars*, (trans.) H. B. Dewing, The Loeb Library, London.
- Ptolemy** 132: *Geography*, (trans.) C. L. Stevenson, New York.
- Reisner, G. A.** 1910: *The Archaeological Survey of Nubia*. The Report of (1907 – 1908), 2 vols., National Printing Department, Cairo.
- Mahmoud Suliman Bashir, Murtada Bushara and Mohammed Saad Abdalah** 2012: "Rosieres Dam Heightening Archaeological Salvage Project the Excavations at Azaza Site ROSE 5, Preliminary Report", *S&N* 16, pp.132-139.
- Mallinson, M.** 1997: "Preliminary Reports: SARS Survey from Omdurman to Gabolab 1997 ", *S&N* 1, pp. 30-33.
- 1998: "SARS Survey from Omdurman to Gabolab 1997: The Survey", *S&N* 2, pp. 42-45.
- Mallinson, M. et. al.** 2015: "Road Archaeology in the Wadi Muqadam, SARS Survey from Omdurman –Gabolab, Environment and Cultural Change in the Bayuda", An abstract in order of presentation, First Bayuda Desert in Sudan, 10-12 September 2015 Lecture Building of the Cluster of Excellence Religion and Politics Johannesstr. 4 48143 Münster, Germany.
- Marshall, K. and Abd er Rahman Adam** 1953: "Excavations of a mound grave at Ushara", *Kush* 1, pp. 40-46.
- McMichael, H. A.** 1967: *A History of the Arabs in the Sudan*, vol. 1, London.
- Millet, N. B.** 1973: "The Kharmadoye Inscription", *MNL* 13, pp. 31-49.
- Millet, N. B. and A. L. Kelley** (eds.) 1982: *Meroitic Studies*, Proceedings of the Third International Meroitic Conference, Toronto 1977 = (*Meroitica* 6), Berlin, 1982.
- Mohamed Farouq Abdel-Rahman** 2006: "Gheresli: a post-Meroitic activity Centre in the Blue Nile Region", *S&N* 10, 104-109.
- Mohamed Faroug, Ahmed el-Sokary and Murtada Bushara** 2009: "Shuhada Rescue Archaeological Project (SRAP) and El-Misektab in the Shendi Region", *S&N* 13, pp. 107 - 113.
- Mohamed Faroug, M. Yassin Saeed and A. Tsakos** 2007: "Akad Excavation Project. Preliminary Report on the 2005 and 2006 Seasons", *S&N* 11, pp. 98 - 106.
- Mohamed Mahdi Idris** 2008: "Towards a Unified Nomenclature for the So-Called X-Group Period", *Human Studies Magazine*, Journal of the Faculty of Art and Human Studies, Kariema, pp. 4-11.
- Näser, C.** 2005: "The Island Survey of the Humboldt University Nubian Expedition: Report of the 2004 Campaign ", *GAMAR* 4, pp. 75-88.

- Welsby, D. A. (ed.)** 1999: *Meroitic Studies, Recent Research in Kushite History and Archaeology*. Proceedings of the 8TH International Conference for Meroitic Studies, British Museum Occasional Papers No. 131, London.
- 2000: "The Amri to Kirbekan Survey, 1999", S&N 4, pp. 51-57.
- 2010: "Merowe Dam Archaeological Salvage Project. The Archaeological Research Society's Amri to Kirbekan Survey", GAMAR 7, pp. 177-189.
- Winters, C. A.:** *Meroitic Evidence for a Blemmy Empire in the Dodekaschoinos*, Ph. D. Uthman dan Fodi Institute, <http://olmec98.net/KALABSH.htm>.
- Woolley, L. C. and R. D. MacIver** 1910: *Karanog: The Romano-Nubian Cemetery*, Philadelphia.
- Zurawski, B.** 1987: "Test Excavation at El-Ghaddar", in Grzymski, (ed.) *Archaeological Reconnaissance in Upper Nubia*, SSEA 14, pp. 41 - 46.
-2003: *Survey and Excavations between Old Dongola and El-Zuma*, Warsaw.
- 2005: "The Archaeology of the Safi Island (2004 Season)", GAMAR 4, pp. 199-218.
-2006: "Shemkhiya Season 2006", PAM 18, pp. 433 - 444.
- 2010a: "Shemkhiya, 2006/2007", PAM XIX, Reports 2007, pp. 369-375.
- 2010b: "Facing the Deluge, A Preliminary Report on the Savage Operations Conducted in the Manatiq of Umm Saffaya, El-Ar, Ashkot and Shemkhiya in 2007-2009", GAMAR 7, pp. 189-215.
- Salah Mohamed Ahmed** 1993: "A note on some ceramic of El-Firaikha", Kush 16, pp. 334 - 341.
- 2003: "The Merowe Dam Archaeological Salvage Project (MDASP)", S&N 7, pp. 11-14.
- Samia B. Dafa' alla** 1987: "The Historical Role of the Blemmyes in Late Meroitic and Early X-Group Period", BzS 2, pp. 34-40.
- 1989: *Distribution and Migrations of the Nubian Tribes during the Meroitic and X-Group Period*", BzS 4, pp. 77-87.
- Shinnie, P L.** 1954: "Excavations at Tangasi", Kush 2, pp. 66-85.
- Skeat, T. C.** 1977: "A Letter from the King of the Blemmyes to the King of the Noubades", JEA 63, pp. 159-170.
- Smith, S. T. and G. Herbrt** 2005: "The UCSB West (left) Bank Archaeological Survey from el-Kab to Mograti", GAMAR 4, pp. 133-144.
- Sjostrom I. W. (Compiled)** 1996: 8th *International Conference for Meroitic Studies, Pre-print of the main papers and abstracts.*, London.
- Strabo** (1917-1932): *The Geography of Strabo*, (ed. And trans.) H. L. Jones, 8 vols, The Loeb Library, London.
- Török, L.** 1985: "A Contribution to Post-Meroitic Chronology: The Blemmyes in Lower Nubia", MNL 24.
- Updegraff, R. T.** 1978: *A Study of the Blemmyes*, Ph. D. thesis, Brandeis University, University Microfilm International, Anna Aber, USA.
- Usai, D. and S. Salvatori** 2002: "The Is. I. O. el-Salha Archaeological Project", S&N 6, pp. 67-72.

